مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية -بحوث ودراسات-
المجلد: 08 العدد: 02،2021 ص.ص: 136-160

العمارة البيئية كمحرك للتنمية السياحية المستدامة: مفاهيم و أبعاد

Environmental architecture as an engine for sustainable tourism development: Notions and dimensions

مليكة لبديري
المدرسة المتعددة التقنيات للهندسة المعمارية
و التمدين الحراش– الجزائر
mlebdiriepau@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/10/01 **تاريخ القبول: 2021/12/02**

ملخص:
يهدف الموضوع المطروح في هذا المقال إلى تسليط الضوء على التنمية بالتركيز على السياحة البيئية كونها تمثل احد أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة في القطاع السياح، وذلك بلفت الانتباه لأهمية "العمارة البيئية" وما يمكن أن تقدمه هذه الأخيرة من دعم للصناعة السياحة في الوقت الراهن لخلق سياحة شاملة لكل متطلبات السوق السياحة التي تقتضي ضرورة مراعاة خصائص العوامل البيئة في " المنتج السياحي" الذي تقوم عليه الخدمة السياحية خاصة وأن صناعة السياحة واستدامتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بنوعية البيئة "البيئة العمرانية" نظرا لما لها من دور في إنجاح الفعل السياحي،إذ أن جميع النشاطات السياحية تقام كما هو معروف في منشآت معمارية ، فانسجام هذه الأخيرة مع الطبيعة يزيد من جمال البيئة والجذب السياحي الذي يساهم في ديمومة تنشيط الفعل السياحي وبالتالي إرساء قواعد متينة لصناعة السياحة .
الكلمات المفتاحية: التنمية ، السياحة ، الاستدامة ، العمارة البيئية.

Abstract :
This topic aims at shedding light on "**development**" placing the emphasis on environmental tourism as a type based on the principle of sustainability in the sector of tourism, by drawing attention to the importance of "**environmental architecture**" and its support for tourism industry at the present time in order to create a comprehensive tourism that meets the requirements of tourism market by taking into account the characteristics of the environmental factors of a "tourism product" that underpins the tourism service, especially since the tourism industry and its sustainability are closely related to the quality of the environment "**built environment**" as it has a role to play in the success of the tourism act. Moreover, given all tourism activities are organized inside urban structures, its harmony with nature further beautifies the environment and adds to its tourist attraction that contributes to the revitalization of the tourism act, thus laying down firm foundations of sustainable tourism industry.
Key words: Development, Tourism, Sustainability, Environmental architecture.

مقدمة

كجميع الدول في هذا القطب العالمي الجديد الذي جعل من ظاهرة "السياحة" موردا اقتصاديا بامتياز بعد أن أدرك أهميتها كمورد دائم غير نافد حيث يظل الاستثمار فيه يعطي الكثير للأجيال الحالية والقادمة، تسعى"**الجزائـــر**" بسياستها الاقتصادية المنفتحة على السوق العالمية إلى النهوض بتطوير منتجاتها السياحية وذلك باتجاهها إلى رسم إستراتجية لنشاطها السياحي، و ترقية منتجاته لقيادة هذا القطاع الاقتصادي نحو إرساء قواعد متينة لصناعة سياحية متطورة مستدامة، وبالتالي تحويل الجزائـر إلى أحد مراكز الجذب السياحي من الدرجة الأولى لمواكبات متطلبات العصر.

إن هذا الطموح الذي تنشده الجزائر لا يمكن بلوغه إلا بمحاولة الاستغلال الأمثل لكل المقومات السياحية التي تمتلكها خاصة البيئية منها بما فيها "الريفية والحضرية" للحفاظ على الأنماط السياحية التي تتميز بها كل منطقة مع ضمان مراعاة ديمومتها أيضا.

ونظرا لأهمية العلاقة الوطيدة القائمة بين السياحة بمختلف أنواعها والبيئة، حيث تعتبر هذه الأخيرة الوعاء الحاضن لكل الممارسات السياحية عند تجسد إستراتجية "الفعل السياحي"، نلاحظ أن صناعة السياحة في اتجاهها نحو التنمية المستدامة أصبحت تعتمد في قوامها على نوعية البيئة الطبيعية وإطارها المادي (الفيزيقي) الذي يمكن أن تقدم من خلاله منتجا سياحيا متكاملا بنوعية و بجودة عالية ليتماشى وحاجة السائح (الزبون) وطموحه.

و أمام ما تعرض له العالم خلال القرن الماضي من تطورات على مستوى كل المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، تكنولوجيا جراء عملية التحضر والتوسع العمراني المفرط والحداثة، وما صاحبه من تدهور للبيئة نتيجة للاستخدام غير العقلاني لها ظهرت فكرة "التنمية المستدامة" كحل باعتبارها النموذج التنموي الأمثل حاليا، لكونه يهدف إلى الحفاظ على البيئة والعمل على التقليل من تدهورها من جهة، وإلى تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة تقوم على تغيير أنماط الإنتاج والاستهلاكمن خلال تطبيق إستراتيجية رشيدة حكيمة وطموحة. و بما أن السياحة على الصعيد البيئي تعتبر عاملا جاذبا للسياح، فتحقيق استدامة هذه الميزة

أضحى مشروطا بضرورة إدراج فكرة تطوير السياحة البيئية و استعمالها بما يخدم البيئة والمحيط وكذلك الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما تسعى إليه التنمية المستدامة.

بناءا عليه، ولتطوير صناعة السياحة واستدامتها ظهر مفهوم "البيئة السياحية المستدامة"، وعلى إثره أصبحت قضية "البيئة" في وقتنا الراهن عاملا مهما يقتضى ضرورة الاهتمام به والتفاعل معه والاستجابة لمتطلباته على مستوى جميع القطاعات خاصة القطاع العمراني، وذلك للعمل على تأصيل خصائص"**العمارة البيئية**" كعامل جذب سياحي يضاف إلى المقومات السياحية للموقع السياحي، فالخصائص المعمارية المحلية على مستوى أي منطقة من المناطق لابد وأن تعكس أيضا ما تتصف به هذه الأخيرة كإطار عمراني من انسجام بيئي لمشروعات التنمية السياحية .

إن عملية ربط العمارة بصناعة السياحة هنا، يجب أن يكون دوره أكبر من مجرد الحاجة إلى العمارة لتحقيق المتطلبات الآنية للمشروع السياحي، بل يجب أن يخضع إلى تحقيق كل المتطلبات الحضارية للمجتمع، والتي تحققها السياحة الإحيائية أو بالأحرى العمارة البيئية ، وبذلك تكون مسؤولية هذا النوع من العمارة، مسؤولية أخلاقية اتجاه إعادة الروح إلى الحضارة والتاريخ والطبيعة و إعمار الأرض.[1]

وفي هذا الصدد لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن التحول الكبير الذي عرفه الفكر البيئي في منظوره للبيئة جراء تبني رواده لفكرة التنمية المستدامة و إدراجها في مجال صناعة السياحة، يدفعنا إلى الإقرار بحقيقة اجتماعية مفادها أن السياحة البيئية لا تستطيع أن تشكل عاملا في التنمية السياحية إلا إذا سعت إلى تحقيق سياحة بيئية مستدامة وبالتالي تنمية مستدامة.[2]

من هذا المنطلق وفي إطار التنمية السياحية المستدامة، واستنادا إلى التعريف القائل بأن:
« الصناعة السياحية هي الصناعة المتكاملة التي تتأثر بنقاط الجذب الطبيعية والثقافية للمكان(معطيات المكان)، أي أنها ترتبط ارتباطا مباشرا بتاريخ المجتمع وحضارته، فهي تكون دائما بحاجة ماسة إلى فكر العمارة لإعادة تشكيل تلك الحضارة وتقديمها في السوق السياحية كمنتج سياحي، فضلا عن حمايتها والحفاظ عليه.» [3]

وإذا كان نجاح أو فشل السياحة وصناعتها من منظور التنمية المستدامة يعود إلى واقع البيئة التي تنمو فيها السياحة والمتمثلة في المباني والهياكل السياحية ومراكز المدن التاريخية وغيرها من المنجزات المعمارية، نتساءل هنا عن "**عمارة البيئة**" و ما يمكن أن تقدمه لتفعيل مبدأ الاستدامة في التنمية السياحة وتطوير صناعتها ؟

وللإجابة عن التساؤل المطروح، و نظرا لطبيعة الموضوع و الهدف المراد الوصول إليه، ارتأينا أن تكون معالجتنا النظرية له على النحو التالي:

أولا: التعريف بالمفاهيم:

من بين المفاهيم الأساسية التي تمحور حولها الموضوع، والتي نتطرق إلى لتحديد معانيها، تتمثل في كل من :

1. **العمارة،** تعني كلمة "عمارة" عند العرب نقيض الخراب. والكلمة مشتقة من العُمْر والَعْمرُ، وهي اسم لمدة عمارة الأبدان في الحياة. وقد تدل العمارة كفعل على خطط البناء، وكحدث مثل الزيارة أو الإقامة، أو كتعبير عن الجماعة التي بها عمارة المكان (السكان).[4] وقد عرفت بأنها تشكيل فراغي يجيب على متطلبات المنفعة،المتانة الجمال والاقتصاد.[5] وتعرف العمارة دائما على أنها فن علمي لتصميم البناء مع الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الجمالية والوظيفية بالإضافة لمعايير أخرى، ويعتبر هذا المفهوم للعمارة أكثر شمولية وأعم وصفا لكونه ارتبط بنوعية من المباني المختلفة و المتنوعة، والمحكومة بمحددات هندسية، فنية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية و روحية بهدف الوصول إلى الامتلاك الأمثل للعمل المعماري.
2. **العمارة البيئة،** وتعرف على أساس أنها علم به لمحة من الفنون لتنظيم الأمكنة الخارجية المفتوحة على الفضاء و المحيط البيئي (ومنها الفراغ حول الكتل وبينها)، و يتم ذلك بشرط احترام اعتبارات القوى الطبيعية والبناء المصنوع والسعي إلى معرفة الإنسان من حيث حاجياته و طموحاته، ذلك لدعم الجمال وتحقيق الاحتياج في الخارج، والحفاظ على البيئة الطبيعية والاصطناعية. إن عمارة البيئة تعتني بتهيئة الأمكنة الخارجية و المفتوحة بكل ما فيها من طبيعي و مصطنع، و تنقسم الجهود فيها بين تهيئة البيئة الطبيعية أو تهيئة البيئة الاصطناعية.[6]

3. **العمارة المستدامة،** هي عمارة تلبى الحاجة النفعية والوظيفية، الجمالية والرمزية، فهي عمارة تتجاوز المفهوم الوظيفي لصناعة المحتوى المادي والفراغي للمبنى، كما أنها لا تحصر نفسها في المبنى القادر على الاستمرارية بمكوناته الذاتية دون الاعتماد على النظم البديلة والتي تتوافق مع طبيعة الموقع الجغرافي من الناحية الطبوغرافيا و المناخية ، وثقافة السكان وعمارة المكان..
4. الصناعة السياحية، هي تلك السياحة التي تعمل على تكوين المنتج السياحي القابل للاستهلاك، وهذا عبر التأليف و المزج ما بين عناصر الإنتاج بعضها البعض قصد توفير الخدمات السياحية.[8]

ثانيا:صناعة السياحة و أهميتها:

تعرف"السياحة" بمفهومها الواسع والأكثر شيوعا، بأنها ممارسة إجازة عن العمل بعيدا عن مكان الإقامة المعتاد الذي يسكنه الإنسان، وهي أيضا عملية انتقال الإنسان من مكان إلى آخر لفترة زمنية معينة، بطريقة مشروعة تحقق المتعة النفسية.[9]

وتعد السياحة ظاهرة من ظواهر العصر التي تنبثق من الحاجات المتزايدة للإنسان المرهق للحصول على الراحة النفسية و تغيير الجو الروتيني، والإحساس بجمال المناظر الطبيعية وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات ميزة خاصة.[10]

و في تناولهما لمفهوم " السياحة" أشار كل من **هوزكر** (HUNZIKER) و **كرافت** (KRAFT) إلى « أن السياحة هي المجموع الكلي للعلاقات والظواهر الطبيعية التي تنتج من إقامة السائحين، و أن هذه الإقامة لا تؤدي إلى إقامة دائمة و ممارسة أي نوع من العمل سواء كان عملا دائما أو عملا مؤقتا". في حين يرى **ماكنتوش** (MCINTOSH) السياحة"بأنها نظام يضم مجموعة الظواهر والعلاقات المكانية الناجمة عن عمليات التفاعل بين السياح، الدول و المجتمعات المضيفة وذلك بهدف استقطاب السياح.»[11]

بينما يعرف مؤسس البحث السياحي، الباحث **هونزيمر** (HUNZIMMER) السياحة « بأنها مجموع العلاقات والظواهر التي تترتب على سفر، وعلى إقامة مؤقتة لشخص أجنبي خارج مكان إقامته الاعتيادية، طالما أن هذه الإقامة المؤقتة لا تتحول إلى إقامة دائمة، وطالما لم ترتبط هذه الإقامة بنشاط يدر ربحا لهذا الأجنبي.» [12]

رغم أن للسياحة مفاهيم متعددة لكن معظمها يؤكد على البعدين المكاني و الزماني من حيث تغيير محل الإقامة الدائم لفترة لا تصل إلى الإقامة الدائمة، بالإضافة إلى التأكيد على الجانب الثقافي و المتمثل في تمتع الفرد و راحته النفسية.[13]

أما مفهوم السياحة كصناعة، فهي عبارة عن مجموعة الظواهر والعلاقات الناتجة عن عمليات التفاعل بين السائح ومنشآت الأعمال، والدول، والمجتمعات المضيفة، وذلك بهدف استقطاب و استضافة هؤلاء السياح الزائرين.

وقدم **جانتنر** (GARTHNE) تعريفا بسيطا وشاملا للسياحة، ينص على أن السياحة "هي دراسة الإنسان بعيدا عن موطنه، ودراسة الصناعة التي تستجيب لحاجات هذا الإنسان، ومعرفة تأثيرات الإنسان والصناعة على الدول المضيفة اقتصاديا، اجتماعيا و بيئيا، وباختصار يمكن القول أن السياحة هي عبارة عن عملية تنطوي على تغيير المكان والخطوة الزمنية، بحثا عن المتعة والتسلية و الراحة."[14]

في هذا الصدد، يرى **بال** (BULL) السياحة بشكل مختلف إذ يعتبرها نشاط إنساني يشمل سلوك إنساني قائم على تفاعل مع أناس آخرين باستخدام الموارد السياحية، الاقتصاد والبيئة هذا من جهة. وجهة أخرى، يؤكد **ماكنتوش** و **جويلدنر** (MCINTOCH and GOELDNER) بأن السياحة هي العلم، الفن والأعمال لجذب و نقل الزوار وتسكينهم وإكرامهم وخدمتهم بتلبية احتياجاتهم و رغباتهم.[15]

إن السياحة كصناعة لها جانب أخر يختلف عن كونها كظاهرة اجتماعية من وجهة نظر الدولة المستقبلة للسياحة، فهي صناعة مركبة من عدة عناصر، يمثل كل عنصر منها صناعة قائمة بذاتها مثل صناعة النقل، صناعة الفنادق ونشاط منظمي الرحلات وشركات السياحة، و صناعة الهدايا والتذكارات السياحية وغيرها.

بناء عليه، يمكن النظر إلى صناعة السياحة ككل متماسك تمثله مجموعة من صناعات متصلة بعضها البعض تتكامل وتتساند لكي تنتج "العرض السياحي"، والمكون من جملة متنوعة من الصناعات الخدمية المختلفة تتحد معا لكي تعمل على إشباع لحاجات عديدة خاصة

وأن السياحة تشمل على مدى واسع من المنتجات، والسوق السياحي ليس سوقا متجانسا، فهو يتألف من قطاعات عديدة أخرى مغايرة ومكملة بعضها البعض في نفس الوقت.[16]
و تعرف صناعة السياحة أيضا، بأنها مجموعة من الأنشطة الخدمات، والصناعات التي تتكون منها خبرة السفر، النقل والمواصلات، مؤسسات الطعام والشراب والمحلات، ووسائل التسلية والأنشطة الترفيهية، و خدمات الضيافة الأخرى المتاحة للأفراد أو المجموعات التي تسافر بعيدا عن موطنها.[17]

ولحل المشكلات الناجمة عن محاولة إيجاد تعريف جامع و شامل للسياحة، يفرق الباحثون أحيانا عند تعرضهم لتعريف السياحة بين جانب الطلب وجانب العرض، يأتي ذلك توافقا مع بيان منظمة السياحة العالمية كما ذكره **هان** و **فانج** (**HAN and FANG**) والذي جاء فيه بأن السياحة في مقابل ما ذكر، هي كلمة عامة يمكن أن ترجع إلى استهلاك السياح وإلى وحدات الإنتاج التي تعرض سلع وخدمات خاصة للسياح، أو حتى الوحدات القانونية أو ذات المناطق الجغرافية المتصلة بالسياح بطريقة أو بأخرى، و يؤكد **شادويك** (**CHADWICK**) بأن السياحة هي صناعة، مقرا ذلك في قوله إنها تجربة استخدام كلمتين و هما " السفر والسياحة"، لوصف ثلاثة مفاهيم متمثلة في كل من حركة الأفراد، صناعة (قطاع اقتصادي سياحي) و نظام متسع لعلاقات متداخلة بين الأفراد واحتياجاتهم خارج مجتمعهم، والخدمات التي تعمل على تلبية تلك الاحتياجات بتوفير المنتجات.[18]

وتعتبر صناعة السياحة من أهم الصناعات في العصر الراهن لما لها من تأثير على اقتصاديات الدول، لأنها تمثل مصدرا للدخل القومي، ونشاطا مركبا ومتداخلا مع العديد من القطاعات، وليست كما يرى البعض بأنها ترف اجتماعي، فهي تساعد على إنجاح مخططات التنمية، وتهيئ الفرص لتعمل على خلق صناعات تخدمها كالصناعات التقليدية والأغذية، وبناء المرافق كالطرق، الموانئ والمطارات، الفنادق، المطاعم والمقاهي والقرى السياحية، والتي بدورها جميعا تتيح فرصا للعمل فهي إذن "صناعة خدمات"، لذلك نجدها تأثرت بالتقدم العلمي والتكنولوجي، الذي أصبح سمة بارزة للعصر الحالي، مما أدى إلى اتساع نطاقها وتعدد جوانبها وازدياد أهميتها حتى أطلق عليها الصناعة الواعدة مستقبلا.

وعليه، أصبحت السياحة المحرك الأساسي لاقتصاديات العديد من دول العالم المتقدم والنامي على حد سواء، و زاد الاهتمام بها من قبل الكثير من الحكومات كونها أهم الصناعات القادرة على تحقيق معدل نمو اقتصادي يفوق العديد من الصناعات الأخرى، إذ اعتبرت المنظمات والهيئات العالمية والمحلية "السياحة" بمثابة مصدر دائم للثروة لا يزول مثلما تزول الثروات الطبيعية الأخرى. وكمورد هام بالنسبة لكثير من الدول، تقتضي السياحة ضرورة البحث عن آليات ناجعة للنهوض بها قصد تطويرها وتنميتها، وكذا الحفاظ عليها كمورد مستدام تستفيد منه الأجيال المتعاقبة.

ومن هذا المنطلق، وضمن إستراتيجية تنمية القطاع السياحي التي جاء بها المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لآفاق 2030، أعطت الدولة الجزائرية أهمية خاصة للتنمية السياحية المستدامة في إطار إستراتيجيتها الجديدة لتطوير القطاع السياحي، لهذا نجد الجزائر التي تسعى للارتقاء بسياحتها وبناء قطاع سياحي جذاب للسياح، من خلال سياستها السياحية الجديدة التي تهدف إلى تنمية وترقية المنتوج السياحي الجزائري وإدماجه في السوق السياحية العالمية في إطار شروط التنمية السياحية المستدامة، أدرجت مخططا نوعيا للسياحة متميزا بفلسفة ذات رؤية جديدة للمنتج السياحي بالتركيز على نوعية الخدمات بمختلف أوجهها، وذلك لمواكبة مستجدات السوق العالمية بالتجاوب معها "كما و نوعا" مما جعل مخطط السياحة يقر على ضرورة تطوير نوعية العرض السياحي الوطني بمختلف مقوماته القاعدية لتحسين وتثمين وجهة الجزائر السياحية وجعلها منطقة سياحية بامتياز، ذات إمكانيات سياحية تنافسية قادرة على جذب السياح الأجانب والاستجابة للطلب الداخلي على المنتجات السياحية الكثيرة والمتنوعة التي تتوفر عليها الجزائر.[19]

إن أهمية السياحة بصفة عامة، تكمن في كونها اكبر الصناعات الناشطة على مستوى العالم في وقتنا الحالي وأكثرها تعقيدا حيث تتميز بالتداخل والتمازج في نشاطها بين عناصر اقتصادية، ثقافية، اجتماعية، سياسية وبيئية.

وما يمكن ملاحظته عبر تزايد أهمية السياحة، هو حضورها الفعال في حياة ومسيرة كثير من الدول والشعوب حيث أصبحت تعرف بأنها الصناعة العالمية المتكاملة للسفر والإقامة

و المواصلات وسائر المكونات الأخرى التي تخدم وتشبع احتياجات ورغبات المسافرين، وبذلك تشكل صناعة السياحة منظومة متكاملة ومتشابكة من العلاقات التي تحتاج إلى رؤية سياسية اقتصادية، اجتماعية وثقافية واضحة وشاملة، وتشريعات تستوعب طبيعة هذا النشاط المعقد وتسهم في وضع آلية عمل تنظيمية لكل القطاعات المتعامل معها، لأنها ستفعل في كل الأنشطة المرافقة لها و تحدث تغيرا في خططها، برامجها وسياساتها الخدمية العمرانية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية بما يسهم في إنجاح هذا النشاط السياحي وتحقيق المكاسب معتبرة منه.

إن صناعة السياحة عمل إبداعي يتضمن إيجاد عوامل الجذب بالنسبة للإفراد وذلك من خلال استغلال كل الإمكانات المتوفرة التي تدخل في إعداد ذلك، وهذا الاستغلال والتوظيف هو عبارة عن عملية فنية يوظفها الفكر للوصول إلى الأهداف المرجوة فإنه يصبح من غير المعقول نجاح النشاط السياحي بإبقاء القطاعات ذات الصلة الداعمة تعمل بأساليب ومفاهيم قديمة، فهذه الأخيرة ستعجز عن تلبية المتطلبات الآنية لهذا النشاط الذي يتطلب توفر بنية عمرانية ملائمة بمقاييس تستجيب لشروط الأساسية للتنمية السياحية المستدامة.[20]

ثالثا:التنمية السياحية وأهدافها:

بداية نلفت الانتباه إلى أن ما عرفته السياحة كصناعة، و كعلم قائم بذاته من تطورات جعل من التنمية السياحية كمفهوم يأخذ بعدا جديدا في مضمونه وذلك تماشيا مع أهداف التنمية المستدامة والقائمة أساسا على ضرورة الحفاظ على البيئة كونها الرأس المال القاعدي للصناعة السياحة.

لقد تعددت المفاهيم المرتبطة بالتنمية السياحية، وللإلمام بمعنى هذا المفهوم والتحكم فيه، ندرج تعريفا "للتنمية" نظرا لما لها من مكانة في النهوض بصناعة السياحة.

تعرف "**التنمية**" بأنها كل عمليات التغير التي تستهدف تعظيم مخرجات منظومة بناء المجتمع بالاستغلال الأمثل للموارد الذاتية في ضوء سياسات عامة عن طريق عمليات تنظيميه تعتمد على الخبرة والتجربة، المعرفة العلاقات الإنسانية دون الإخلال بالهوية المحلية.[21] كما أنها عملية تغيير حضاري تستهدف الارتقاء بالمجتمع العمراني اقتصاديا، تكنولوجيا، اجتماعيا

و ثقافيا، وتوظف كل موارد المجتمع المادية والطبيعية من أجل المنفعة العامة.[22] وتعتمد التنمية في إقامة إستراتجيتها على محورين أساسين هما :

1. "**الإنسان**" ، بكونه الفاعل الرئيسي في التنمية وأهدافها.
2. "**البيئة**"، بكونها الوعاء الذي يحتضن الإنسان ويكفل له سبل النماء والاستقرار من خلال مفهوم شمولي لكيفية التعامل مع كافة الموارد الطبيعية والحضارية.

و هذا نلاحظه في مضمون التعريف التالي:

« التنمية هي عملية مجتمعية تراكمية تتم في إطار نسيج من الروابط بالغ التعقيد، بسبب تفاعل متبادل بين العديد من العوامل الاقتصادية، الاجتماعية،السياسية والإدارية، أما الإنسان فهو هدفها النهائي، و وسيلتها الرئيسية وحصيلتها النهائية.»[23]

وهي أيضا، عملية تعظيم للدور الذي يمكن أن يلعبه النشاط السياحي في نمو الاقتصاد، من حيث تحسين ميزان المدفوعات وزيادة موارد الدولة من العملات الأجنبية والمحلية، وخلق فرص عمل جديدة مباشرة وغير مباشرة، والزيادة في التوسع العمراني عن طريق خلق مناطق جذب سياحية في المناطق النائية.

بصفة عامة، **التنمية** في أي شكل من إشكالها تعني التغير، وهي عملية مخططة تهدف إلى تغير مخطط، لذلك يعتبرها البعض من المختصين تغيرا ونموا إراديا مخططا في الأساس أو على الأقل يجب أن يتوفر لها قدر معين من التنظيم والسيطرة. وتستغرق التنمية عادة فترة زمنية طويلة نسبيا، ويتطلب تحقيقها اتخاذ إجراءات ووسائل مناسبة ضمن الإمكانات والموارد المتاحة، ولا يفوتنا أن نشير هنا أن الهدف الرئيسي للتنمية هو تلبية حاجات وطموحات الإنسان.

فيما يخص "**التنمية السياحية**"، فهي تعتبر من أحدث ما ظهر من أنواع في ميدان التنمية، وهي بدورها أي (التنمية السياحية) متغلغلة في كل عناصر التنمية المختلفة، وتكاد تكون متطابقة مع **التنمية الشاملة**، فكل مقومات التنمية الشاملة هي مقومات التنمية السياحية.[24]

من هذا المنطلق، تعد "التنمية السياحية" عملية مركبة المكونات، متشعبة الجوانب حيث تضم عناصر متعددة متداخلة ومتفاعلة تقوم على محاولة علمية وتطبيقية للوصول إلى الاستغلال

الأمثل لعناصر الإنتاج السياحي الأولية من إطار طبيعي وتراث حضاري، يدعمها في ذلك قاعدة كاملة من البنية التحتية من خلال التقدم العلمي والتكنولوجي، وتسعى لربط كل ذلك بعناصر البيئة واستخدامات الطاقة المتجددة مع الحرص على تنمية مصادر الثروة البشرية للقيام بدورها الفعّال في برامج التنمية، على ضوء طلب سياحي متنوع يتواكب ويتزامن مع تنمية العرض السياحي.[25]

و في هذا الصدد فإن « التنمية السياحية لا يمكن أن تقتصر على تنمية العرض السياحي فقط أو أجزاء منه كبناء فنادق وقرى سياحية تنتشر في مناطق مختلفة، و إنما يجب أن يمتد معنى التنمية السياحية ليشمل تنمية كل من العرض والطلب لتحقيق التلاقي بينهما لإشباع رغبات السياح والوصول إلى أهداف قومية و قطاعية و إقليمية موضوعة سلفا، لتكون معيارا لقياس درجة التنمية السياحية المطلوبة.»[26]

التنمية السياحية على هذا النحو، هي مجموع من عمليات موجهة لاستحداث تحولات هيكلية في بناء وتركيب المنتجعات السياحية التي تقدمها أي منطقة جغرافية، وذلك عن طريق الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية، الاقتصادية،الاجتماعية والعمرانية لهذه المنطقة، بما يتفق مع طلب واحتياجات الحركة السياحية، وذلك بهدف تكوين قاعدة اقتصادية فعالة يتحقق بموجبها تزايد نمو الحركة السياحية إلى المنطقة، وبالتالي زيادة في الدخل الحقيقي الناتج عن النشاط السياحي.

و بما ان التنمية السياحية تؤدي إلى تبسيط أنظمة البيئة في بعض الأحيان، ويكون من نتائج ذلك الحد بشكل كبير من خيارات الأجيال القادمة للتمتع بالموارد الطبيعية ، فالمطلوب حاليا هو التوجه إلى نمط جديد من التنمية و الذي يجمع بين الإنتاج وحماية البيئة ألا وهي "التنمية السياحية المستدامة".

رابعا:التنمية السياحية المستدامة:

لقد حاز موضوع "**الاستدامة**" مكانة هامة في القطاع السياحي حيث أصبحت السياحة المستدامة تحظى بأهمية خاصة في برامج التنمية السياحية التي تقوم بها معظم الدول العالم،

لاسيما وأن الاستدامة تحفز الاستثمار الأمثل للمقومات والموارد الطبيعية والعمرانية والبيئية والثقافية، كونها تراعي الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية و البيئية للتنمية المستدامة.

فالجزائر كواحدة من هذه الدول في هذا العالم المتغير نجد أن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية الذي أعدته لأفاق 2030 تضمن مصطلح "الاستدامة" للتنمية السياحية، للتعبير عن توجهها الجديد نحو تبني مفهوم حديث للسياحة، يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات البيئية في تحديد الإطار الإستراتيجي لسياسة الصناعة السياحية.

إن اللجوء لتبني فكرة "الاستدامة " هنا يشمل بالضرورة تجسيد مبدأ الاستمرارية، وعليه فإن السياحة المستدامة تقوم على الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصادر التنوع الحيوي، وتخفيف أثار السياحة على البيئة والثقافة، وتسعى إلى تعظيم الفوائد من حماية البيئة والمجتمعات المحلية.

في ظل تعالي الأصوات بضرورة الحفاظ على البيئة بكافة جوانبها باعتبارها رأس مال صناعة السياحة فإن كل من"الأمم المتحدة" و"منظمة السياحة العالمية" تبنت قواعد الاستدامة في السياحة، وبلورت أسس التنمية المستدامة في مجالات التخطيط السياحي ودراسات التنمية، والتي تمخض عنها فكرة إدراج التنمية المستدامة للسياحة كقطاع اقتصادي واعد، ينبغي استثماره استثمارا مستداما لنيل مكاسب اقتصادية ذات جدوى عالية وتحاشي حدوث أية مشاكل بيئية أو معضلات اجتماعية وثقافية[27] خاصة وأن التنمية المستدامة هي الطاقة التي يجب أن تحفظ قيمة الأجيال المستقبلية أو ترفع منها في جميع مجالات الحياة بمختلف أبعادها الاجتماعية.[28]

بناء عليه، وبعد أن كان ينظر لصناعة السياحة والمجتمع المحلي والبيئة على أنها ثلاثة عناصر منفصلة، جاء مفهوم الاستدامة الذي ارتبط بالسياحة ليوجه النظر إلى العلاقة بين هذه العناصر التي اكتشف أنها تؤثر وتتأثر بعضها البعض ضمن عملية التنمية السياحية، والاستدامة السياحية كما هو الحال بالنسبة لاستدامة الصناعات الأخرى، لها ثلاثة مظاهر متداخلة فيما بينها وهي :

1. الاستدامة الاقتصادية، ويقصد بها العائد المادي لأصحاب المشاريع السياحية، وللمجتمع المضيف.

2. الاستدامة الاجتماعية والثقافية، تشير إلى أن المؤسسات السياحية هي جزء من المجتمع المحلي وعليها الاستفادة من الخبرات والكفاءات المحلية ما أمكن، بالإضافة إلى إشراك المجتمع المحلي والأخذ برأيه.
3. الاستدامة البيئية، تشير لضرورة محافظة الفعل السياحي على الموارد الطبيعية من ماء وطاقة ونباتات وأحياء طبيعية، وبيئات تراثية وثقافية لدرء أي خطر من مشاكل التلوث والتدهور البيئي.

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن"استدامة السياحة" تتطلب أيضا دعما من قبل كافة الأطراف سواء السلطات المحلية أو السكان المحليين ومؤسسات القطاع السياحي الخاص والمنظمات غير الحكومية والسياح أنفسهم، ويكون ذلك بتنسيق للجهود بشكل محكم وتكثيف للبرامج، وذلك لبلوغ الأهداف المشتركة وتحقيق التنمية السياحية المستدامة.

تعد التنمية السياحية المستدامة أداة لتوجيه التنمية في جل المجالات الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية مع إدارة عقلانية للموارد البيئية حفاظا على قدرة هذه الأخيرة على الاستجابة لمتطلبات الأجيال القادمة وذلك أمام المشاكل البيئية التي يعاني منها العالم في الوقت الحالي وهذا نتيجة الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية.[29]

وتجتمع التعريفات المصاغة لهذا لمفهوم "**استدامة السياحة**" رغم اختلافها في المضمون حول هدف واحد، يري في التنمية السياحية المستدامة عملية ترمي إلى إشباع حاجيات السائحين الجسدية والنفسية والحصول على متطلباتهم دون الإخلال بحقوق الأجيال القادمة من السائحين في احتياجاتهم من الاستمتاع بالبيئة.

وبمعنى آخر، هي نوع من التنمية القائمة على تجسيد و احترام مبدأ العدالة و المساواة بين الأجيال في التمتع بالموارد الطبيعية وبالتالي الاعتماد على الطبيعة العقلاني و ليس استغلالها استغلالا عشوائيا.

في هذا الصدد، فان « التنمية السياحية المستدامة هي المحور الأساسي في إعادة تقويم التنمية السياحة، على أنها السياحة المستدامة التي تقابل وتشجع احتياجات السياح و المجتمعات المضيفة الحالية، و ضمان استفادة الأجيال المستقبلية، كما أنها التنمية التي تدير الموارد

بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصادية و الاجتماعية و الجمالية، مع الإبقاء على الوحدة الثقافية واستمرارية العمليات الايكولوجية و التنوع البيولوجي، و مقومات الحياة الأساسية.»[30]

و عرف"الاتحاد الأوروبي" للبيئة و المنتزهات القومية التنمية السياحية المستدامة على أنها نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي و يرتقي بالبيئة المعمارية.[31]

من خلال ما أوردناه من تعريفات، نستنتج أن التنمية السياحية المستدامة تركز على تلبية احتياجات السياح دون الإضرار بالمحيط البيئي والاجتماعي للمناطق المستضيفة، وتسعى إلى تنشيط الحركة السياحية والعمل على الارتقاء بكل المقومات الطبيعية لتحقيق التكامل الاقتصادي و الاجتماعي مع الأخذ بعين الاعتبار" **الجانب المعماري**" الذي له صلة وطيدة بالمجال السياحي و الحضري للمقاصد السياحية بمراعاة الثقافة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول هنا، إذا كانت التنمية المستدامة هي نمط من أنماط التنمية التي تجمع بين الإنتاج ، حماية الموارد و تعزيزها مع توفير أسباب العيش الملائمة بشكل عادل للمجتمع، فهي إذن تعد نوع من التنمية التي تلبي حاجيات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجياتهم.[32]

إن نموذج "السياحة المستدامة" يكون حتما نموذجا مبنيا على مبدأ المحافظة على الموارد البيئية الأساسية للسياحة، المتمثلة في الموارد الطبيعية، المصطنعة، وكذا المركبات الثقافية، والتي يجب أن يجمع فيها بين احتياجات السكان المحليين بتحسين ظروف ونوعية معيشتهم، وتلبية طلب السياح والمؤسسات السياحية مع رعاية استمرار فعالية عوامل الجذب لاستدامة النشاط السياحي.

وعليه تؤكد هذه المبادئ المذكورة "الاستدامة" على أولوية تلبية حاجيات السكان المحليين والسياح مع الاستمرار في آن واحد في المحافظة على البيئة ومكوناتها الطبيعية والعمرانية داخل الأماكن السياحية كونها رأس المال القاعدي لصناعة السياحة.

خامسا:السياحة البيئية المستدامة:

تمثل "**السياحة البيئية**" احد أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة السياحة، وهي تعتمد بشكل رئيسي على عناصر الطبيعة ثم يليها العنصر الاجتماعي للسكان المحليين الذين يقطنون في المنطقة السياحية و يعد ذلك شرطا ضروريا لتحقيق التنمية السياحية المستدامة، كما أن

السياحة البيئية لا تستطيع أن تشكل عاملا للتنمية إلا إذا سعت إلى تحقيق سياحة بيئية مستدامة و بالتالي تنمية مستدامة. [33]

السياحة البيئية بمفهومها المستدام ليست نوعا جديدا من أنواع السياحة المعروفة، بل هي مجموعة أفكار وخطوط عريضة تهدف جميعها إلى المحافظة على المقومات السياحية الحضارية، الأثرية والطبيعية بكل عناصرها وفق خطة إستراتجية بعيدة المدى، تعمل على خلق سياحة شاملة رفيقة البيئة، وبشكل عام لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن مجالات السياحة البيئية تتشعب وتتعدد مفاهيمها، حيث نجدها تتداخل مع مفاهيم أخرى ذات معنى مشابه، كالسياحة المسؤولة، السياحة الخضراء، السياحة المستدامة وغيرها من المسميات التي تحمل في داخلها عناصر إيجابية نحوى البيئة وتهدف أساسا إلى تحقيق التنمية السياحية المستدامة.

بناء عليه، تعد السياحة البيئية جزءا من السياحة المستدامة، وتتبع أسسها من النواح البيئية، الاقتصادية، الاجتماعية، وتساهم بنشاط في المحافظة على الميراث الفطري الطبيعي، الثقافي والحضاري للبيئة، وبذلك تعتبر ظاهرة جديدة تهدف إلى البحث والتأمل في كيفية استغلال واستخدام البيئة بأساليب تضمن توفير الراحة والرفاهية للإنسان وذلك عن طريق إعداد برامج سياحة تعتمد على توجيه الاستثمار السياحي نحو المواقع المميزة بيئيا دون الإضرار بها، أوتغيير توازنها الايكولوجي والنباتي، والحرص على ربط الاستثمار والمشاريع الإنتاجية للمجتمع مع التنوع الحيوي والثقافي للمناطق السياحة لحماية البيئة للزيادة من فعالية حركة الجذب السياحي من خلال الارتقاء بالفعل السياحي في قطاع صناعة السياحة بمختلف أبعاد.[34]

ونظرا لأهمية العلاقة المتبادلة بين البيئة وصناعة السياحة داخل دائرة اهتمام السياسات البيئية، أصبحت صناعة السياحة ذاتها تعتمد بشدة على نوعية مجال البيئة التي يمكنها أن تكون حليفا لعملية حفظ البيئة واستدامتها، وقوة اقتصادية و سياسية داعمة لها من خلال ما يمكن أن تقدمه من منتج سياحي يستجيب لطلب وطموحات السياح الذين يبحثون عن الأماكن الجذابة غير الملوثة لزيارتها.

من هذا المنطلق، إذا سلمنا بفكرة أن كل موقع سياحي يحتاج بالضرورة إلى إدارة جيدة، تعمل على المحافظة على البيئة بأساليب وآليات جديدة في التسيير، وأقررنا بحقيقة اجتماعية مفادها

أن السياحة البيئية كنشاط سياحي بالغ الأهمية، تزداد معه حاجة كل موقع سياحي بيئي إلى إدارة متميزة، إدارة قادرة على الاستفادة من جاذبية المكان السياحي، وعبقرية الزمان لإعداد البرنامج السياحي، دون أن ننسى عبقرية الإنسان المدبرة والمحركة لكافة هذه العناصر،[35] يمكن القول إذن بأن السياحة البيئية تحتاج إلى إدارة ذكية راشدة، إدارة حكيمة وواعية، ومدركة لكافة جوانب العمل السياحي البيئي، وهي إدارة تستطيع أن تصل إلى أهدافها من خلال العمليات المتفاعلة والمتكاملة فيما بينهم، والمتمثلة في كل من التخطيط، التنظيم، الرقابة والتوجيه.

و في هذا الصدد يقول "**إبراهيم بظاظو**" :

« لكي تكون عملية تنمية البيئة السياحية عمرانيا قائمة على اتساق و تناغم مع البيئة حيث يكون توظيف الموارد الطبيعية بشكل لا يتعارض مع الحفاظ عليها، لابد من مراعاة مبادئ التنمية المستدامة التي تنص على ضرورة القيام بدراسات للتأثيرات البيئية للعمران من خلال الجرد البيئي للبيئة المطلوب عمرانها، ثم عمل التقييم البيئي لها من خلال التنبؤ مسبقا بالتغييرات ومقدارها، ثم دراسة النقاط الأساسية في تقرير الآثار البيئية. »[36]

و إذا كان هدف "**العمران**" من منظور السياحة البيئية هو خلق الظروف الملائمة للتفاعل بين الناس(السياح) والبيئة المحيطة بهم من خلال الحرص على إحداث اقل تأثير ممكن في السياق الطبيعي للمكان عند الشروع في تهيئة المواقع السياحية و إمدادها بالخدمات اللازمة كالعناصر المكونة للبيئة المشيدة لجعلها مواقع جاذبة، يمكن القول هنا أن مقياس نجاح العمران هو مقدار جودة الشكل النهائي الذي يجمع بين البنيان و المواد الطبيعية والظروف التاريخية والثقافية.

بمعنى أخر، إن نجاح العمران معماريا يكون بتحويله لامتداد طبيعي للمكان بروحه وأشكاله المختلفة خاصة وأن قيمة عمران بيئة معينة ترجع إلى جودة سمة المكان... فالذي يجعل من زيارة منطقة مخصصة للسياحة البيئية تجربة لا تنسى، هو مقدار اندماج عمرانها في المنطقة الطبيعية المحيطة به والتقاليد المتوارثة لسكانها.[37]

و لذا ازدادت في الآونة الأخيرة التوجهات والاستراتيجيات التخطيطية لإيجاد بيئات عمرانية مستدامة في مختلف البيئات بهدف تحقيق التوازن البيئي وتوفير أفضل الحلول، حيث يتطلب العمران فيها مقومات و خصائص ملائمة لا يمكن أن تتحقق إلا بربط "السياحة بالعمارة البيئية" كونها محركا لاستدامة السياحة البيئية و صناعة السياحة معا.

سادسا:العمارة البيئة والسياحة المستدامة:

تعد "**العمارة البيئية**" من أهم متطلبات التنمية السياحية المستدامة باعتبار الجانب المعماري له صلة وطيدة بالمجال السياحي والحضري للمقاصد السياحية، إذ يمكن للعمارة البيئية أن تقديم منتجات سياحية متميزة تخدم السائح والبيئة على حد السواء أمام ما يعرفه المحيط البيئي من تدهور وفوضى عمرانية بسبب عدم الالتزام بالتشريعات والقوانين المنظمة لأعمال البناء والتنظيم العمراني وكذلك غياب الثقافة البيئية عن دائرة اهتمامات وأذهان المستثمرين في تعمير وتهيئة القطاع السياحي وبالإضافة إلى تكرس المعماري لجهوده في إنتاج الشكل، دون مراعاة المضمون والنظر في مدى تأثيره على البيئة بشكل ايجابي أو سلبي.[38]

وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة هنا إلى أنه نتيجة لتنامي الوعي العام تجاه الآثار البيئية المصاحبة لأنشطة البناء عند التطرق لمعالجة موضوع قضايا البيئة ظهرت هناك عدة أطروحات ومفاهيم تضمنت عملية الاستدامة في ميادين مختلفة وامتدت لمجال آخر عندما أدرك خبراء كثيرون أن "**العمارة**" يمكن أن تؤدي دورا كبيرا في عملية الحفاظ علي البيئة، لذا برز مفهوم "**العمارة البيئية**" والذي دخل حيز الاستعمال في الأوساط المهنية في القطاعات ذات الصلة الوطيدة مع صناعة البناء والتشييد كالقطاع السياحي وذلك لتدعيمه بمنتجات معمارية ذات الجودة للزيادة من فعاليته.

وإذا سلمنا بأن فن العمارة وتوازن البيئة والمحيط هو السجيل المرئي والحي لصورة الحضارة والتقدم بأبعادها المختلفة، يمكن القول هنا أن مصدر إيحاء فكرة التصميم المعماري من خلال الطبيعة المحيطة مع الحرص على تحقيق التوازن ما بين الماضي والحاضر يعد مطلبا ضروريا عند التطلع لرسم استراتجيات للمستقبل لكونه الغاية المرجوة من الاستدامة.[39]

ومن هذا المنطلق، نقر بحقيقة اجتماعية مفادها أن العمارة البيئية هي العمارة المتماشية مع احتياجات الإنسان ومتطلباته التي تعبر عن الماضي والحاضر والمستقبل بالإضافة إلى تجانسها مع البيئة الطبيعية، إذ تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. المحافظة على البيئة الطبيعية بمراعاة الاتزان الطبيعي الذي خلقه الله تعالى للإنسان .

2. المحافظة على البيئة الاصطناعية التي صنعها الإنسان، وذلك باحترام ما صنعه الأسلاف مع إصلاح ما اتلف منه، وفق خطوات وأسس علمية للرقي بها في إطار البيئة الطبيعية.
3. المحافظة على البيئة الاجتماعية بمراعاة تاريخ و هوية المجتمع، و إبعادها عن التمزق و النسيان.

إن نجاح تفعيل عمارة البيئية في صناعة السياحة وبالتحديد في مجال السياحة البيئية يتطلب الأخذ بعين الاعتبار تلك الأهداف بمجملها نظرا لما لها من تأثير في عملية تصميم عمارة البيئة العمرانية للمنتجعات السياحية لضمان التوازن والتوافق بينها، حيث أن تصميم عمارة البيئة يتضمن على معاني عديدة تعبر في مجملها ومجموعها عن الأهداف التي تم ذكرها.[40]

في هذا الصدد، لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن"الاتحاد الأوروبي" للبيئة والمنتزهات القومية قد عرف عمارة البيئة « بأنها نشاط يحافظ على البيئة و يحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي و يرتقي بالبيئة المعمارية. »[41]

و بالاستناد إلى هذا التعريف، يمكن القول هنا أن صناعة السياحة بمنظور الاستدامة هي تنمية تسعى إلى تنشيط الحركة السياحية في مختلف مناطق البلد السياحي مع الارتقاء بكل المقومات الطبيعية لتحقيق التكامل الاقتصادي و الاجتماعي، و ذلك بالأخذ بعين الاعتبار الجانب المعماري الذي له صلة وثيقة بالمجال السياحي و الحضري للمقاصد السياحية.

إذا كانت "**العمارة المستديمة**"، هي العمارة التي تلبي الحاجة الوظيفية والجمالية والرمزية للإنسان، فإن السياحة المستديمة في علاقتها مع العمارة البيئية تقتضي ضرورة التفاعل مع هذه الحاجات الثلاث[42] وهذه المسألة بذاتها تتطلب توجيه التفكير نحو الناحية الخدمية التي تحتاجها صناعة السياحة بإعادة النظر في كيفية تدبيرها للنهوض بها وفقا لمبادئ الاستدامة دون إغفال ملائمة هذه الخدمات لخصوصية الموقع السياحي وطبيعته.

لمعرفة ما يمكن أن تقدمه "العمارة البيئية" من خدمات للتنمية السياحية المستدامة لابد من إدراك أهمية "الهندسة المعمارية" بمختلف أبعادها في الفعل السياحي خاصة و أن "العمارة" لها تأثير كبير في نفوس الناس، أذواقهم وطباعهم.

وإذا كان الغرض من "العمارة البيئية" هو الحفاظ على صحة الإنسان العامة والحفاظ على البيئة، فإن الهندسة المعمارية يقع عليها دور كبير في هذا الحفاظ حيث أن الهدف من وراءها هو إيجاد التصميمات المناسبة للإنسان، من حيث الحاجة والطموح،[43] ينبغي من وراءها بعث عمران منسجم مع معطيات البيئة التي تحتضنه بمختلف أبعادها وذلك بتوفر الوسائل الفعالة لحماية البيئة والحفاظ عليها.

خاتمة

بناء على ما أوردناه أعلاه حول الموضوع المطروح للمعالجة في هذا المقال، والذي تمحور سؤاله حول ما يمكن أن تقدمه العمارة البيئة من خدمات لتفعيل مبدأ الاستدامة في التنمية السياحة وتطوير صناعتها، خاصة وأن "العمارة البيئية" تساهم من خلال مبادئ التصميم المستدام في عملية الارتقاء و تحسين البيئة الطبيعية والمصطنعة عمرانيا وحضاريا ، وذلك من حيث تهيئة مناطق التدخل بالأسلوب السليم والملائم في إطار مراعاة الظروف البيئية للموقع والموضع باستخدام مواد البناء المتاحة في البيئة المحيطة وحسن توظيفها، لتقديم منتج عمراني يتفاعل ايجابيا مع البيئة ويستجيب لطموحات المجتمع المحلي وحاجيات السائح بمختلف أبعادها النفسية الترفيهية والثقافية ، نخلص إلى القول بأن توظيف "**العمارة البيئية**" في صناعة السياحة خاصة وأن "البيئة العمرانية" والمنتجات المعمارية من المنظور الاقتصادي أصبحت عاملا هاما في عملية التسويق السياحي واستمرارية فعاليته في الوقت الحاضر أصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى لما يتطلبه من جودة وتميز عند عروض الخدمات السياحية و تقديمها للزبون (السائح) .

و منه، فإن بعث التنمية السياحية المستدامة والنهوض بقطاع الخدمات يقتضي ضرورة توفر البنية التحتية والمرافق القاعدية للفعل السياحي في البيئة العمرانية للوجهة المقصودة من طرف السائح.

ونظرا للارتباط العميق بين السياحة، العمارة، البيئة المكان أصبح الالتزام بالمعايير البيئية و التوافق معها في عمليات التخطيط، التصميم، البناء و التنسيق مطلبا ضروريا لبعث تنمية سياحة مستدامة بتعمير مستدام في قطاع بناء المنشآت السياحية بما تشمله من فنادق، مركبات سياحية، قرى سياحية، منتجعات وتهيئتها بتجهيزات ترويحية صديقة للبيئة....الخ، مع

الحرص على الإبداع في التصاميم المعمارية لأشكال هذه المنشات المذكورة بمراعاة مبادئ "الهندسة المعمارية المستدامة" التي تأخذ فيه جودة المناظر الطبيعية مكانا معتبرا في البيئة العمرانية ريفية كانت أو حضرية.

وبما أن "العمارة البيئية" تعتبر أحد الاتجاهات الحديثة للفكر المعماري الذي يهتم بعلاقة المبنى و بيئته سواء كانت طبيعية أو مصنوعة، فظهور هذا الاتجاه الحديث في العمارة عموما و السعي إلى تبنيه في صناعة السياحة وتفعيليه في قطاع الخدمات السياحية والفندقية بشكل خاص مؤخرا، يهدف إلى مواجهة الأخطار التي تتعرض لها البيئة، الموارد الطبيعة، والثقافية لأجل المحافظة عليها. وعليه أصبح تجسيد "العمارة البيئية" و" التصميم المستدام" هو الحل الأمثل للقطاع السياحي لمجابهة الأخطار التي أصبحت تهدد الموارد السياحية التاريخية، الحضارية والطبيعية بسبب الاستخدام العشوائي لها من طرف المسيرين للقطاع، بالإضافة إلى الأعداد الكبيرة للسياح الوافدين إليها وكذلك النشاطات السياحية التي يمارسونها بطريقة خالية من ثقافة الوعي السياحي البيئي .

ونختم بالقول ، أن ارتباط "السياحة بالعمارة البيئية" أصبح يحتاج مزيدا من الترابط في وقتنا الحالي، وذلك لما تقدمه هذه الأخيرة أي "العمارة البيئية" من خدمات لها خاصة و أن "صناعة السياحة" واستدامتها مرتبط ارتباطا وثيقا بنوعية "البيئة العمرانية و مكوناتها المعمارية " كما أوضحناه لما لها من دور في إنجاح الفعل السياحي فجميع النشاطات السياحية بما في ذلك الخدمات تقام كما هو معروف في منشآت معمارية، و"السائح" اليوم عند تقديم طلبه لاقتناء حاجته من السوق السياحية لا يتطلع إلى تنوع المنتوج السياحي فحسب، بقدر ما يتطلع إلى "جودة بيئة الخدمة" المقدمة له بمختلف مستوياتها الاجتماعية الاصطناعية والطبيعية.

قائمة المراجع:

1- نبيل فيصل موسى،2013 ، اثر الاستثمار السياحي على التواصل الحضاري للمجتمع ،***مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية***،العراق العدد 36، ص195.

2- هويدي عبد الجليل، ديسمبر 2014، العلاقة التفاعلية بين السياحة البيئية والتنمية المستدامة، ***مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية*** ، جامعة الشهيد حمه لخضر، جامعة الوادي العدد 211-225 على الرابط :
https://www.univ-eloued.dz/rers/images/pdf/I112014211.pdf

3- أنظر، أسماء محمد حسين المقر سنبل محمد يونس،2015، دور القوانين والمواثيق الدولية في صناعة السياحة: دراسة في الأبنية والمراكز التاريخية،الجامعة التكنولوجية، قسم العمارة، ***المجلة العراقية للهندسة***،بغداد،العراق،العدد 4.

4- انظر،إبراهيم بن يوسف، 1992، **إشكالية العمران والمشروع الإسلامي**، مطبعة أبو داود الجزائر

5-هشام جلال أبو سعده، 2005، دور مهنة عمارة البيئة في إعداد الأمكنة الخارجية المفتوحة في الدور العربية، ***مجلة الإمارات للبحوث الهندسية***، المجلد العاشر، رقم(1)،01- 14

6-M Dilys. Hill,(2000), ***Urban Policy and Politics in Britain***, Contemporary political studies, USA.

7-,Philip Kotler, (1984) ***Marketing Management: analysis planning and control***, Prentice Hall,5th editions, page.445

8- حمدي وافية،2011، ***دور الترويح في ترقية الخدمات السياحي: دراسة حالة الديوان الوطني للسياحة***، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر.

9- كمال درويش، محمد الحماحمي، 1997، ***رؤية عصرية للترويح وأوقات الفراغ***، مركز الكتاب للنشر،القاهرة، ص249.

10- مثنى طه الحوري، إسماعيل محمد على الدباغ ، 2001، ***مبادئ السفر والسياحة***، مؤسسة النشر والتوزيع، عمان،ص41.

11- خالد كواش،2007، ***السياحة: مفهوها، أركانها و أنواعها*** الطبعة الأولى، دار التنوير، الجزائر، ص24.

12- Robet Lanquar.(1993) Le tourisme international .que sais je ? 5eme éditions. Paris: ***Presse universitaires***. P10

13- لطفي حميد جودة ،2005، صناعة السياحة و دورها في تنمية اقتصاديات الدول المضيفة مع إمكانيات الاستفادة منها في العراق، ***بحوث و مناقشات المؤتمر الأول لوزارة الدولة لشؤون السياحة و الآثار تحت عنوان بناء إستراتجية وطنية للتنمية السياحية المستدامة في العراق***، بغداد،العراق ص5.

14- إبراهيم بظاظو،2010، ***السياحة البيئية و أسس استدامته***، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع ص27- 30.

15- عبلة عبد الحميد بخاري،2012 ***مقدمة في اقتصاديات السياحة***، محاضرات منشورة على الرابط : https://www.kau.edu.sa/Files/0002132/Subjects/TE%20(1).pdf

16- إبراهيم بظاظو، نفس المرجع ص37.
17- أنظر، ماكنتوش روبرت، 2002، ***بانوراما الحياة السياحية***، ترجمة محمد شحاتة، المجلس الأعلى للترجمة، الجزيرة، القاهرة، ط1.
18- عبلة عبد الحميد بخاري، نفس المرجع، ص39.
19- أحسن العايب، عبود زرقين ،2017، أهمية السياحة المستدامة ضمن إستراتجية التنمية السياحية، ***مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية جامعة سكيكدة***، العدد 11ص 291- 314
20- أنظر، نبيل فيصل موسى، نفس المرجع المذكور سابقا.
21- أنظر، هشام عارف، يونيو 2001، ***التنمية العمرانية فى ظل العولمة***، جامعة القاهرة قسم الهندسة المعمارية.
22- أنظر، كمال التابعي،1993، ***تغريب العالم الثالث: دراسة نقدية في علم اجتماع التنمية***، دار المعارف، القاهرة.
23- محمد صادق توفيق، 1996، ***التنمية في دول مجلس التعاون***، كتب سلسلة عالم المعرفة، العدد 103 الكويت، ص57 .
24- كافي حسين، 1997، ***رؤية عصرية للتنمية السياحية***، النهضة المصرية، القاهرة ، ص3 .
25- إسلام جمال الدين شوقي، 2017، - التنمية السياحية المتوازنة والمستدامة، ***مجلة أفاق البيئة و التنمية، مركز العمل التنموي***، العدد 96،على الرابط :
http://www.maanctr.org/magazine/article/1575
26- جليلة حسن حسنين،2006، ***دراسات في التنمية السياحية***، الدار الجامعية، الإسكندرية ص9 .
27- الديوان الوطني للسياحة ، س.غ. م، الحمامات المعدنية منتوج خاص، ***مجلة الجزائر سياحة***، مطبعة الديوان، الجزائر، العدد 33، ص13 .

28 -Gabriel wackerman , (2008) ***le développement durable***, éditions ellipses, Paris ,p31.

29- صلاح الدين خربوطلي، 2004، ***السياحة المستدامة***، دار الرضا للنشر، الطبعة الأولى، سوريا، ص145.

30- عبد أوهاب صلاح الدين،1991، ***التنمية السياحي،ة*** مطبعة زهران، القاهرة ، الطبعة الأولى، ص8.

31- Corinne Gendron. (2007). vous avez dit développement durable? ***presses international polytechnique***, canada, p12.

32- ياسين مريخي ،2010، ***التوازن البيئي التنمية السياحية المستدامة في عنابة***، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم التهيئة العمرانية فرع التهيئة الإقليمية، ص17- 18.

33- أنظر، هويدي عبد الجليل، نفس المرجع المذكور أعلاه.
34- إبراهيم بظاظو، نفس المرجع، ص 17- 85.

35- أنظر، سالم حميد سالم، طارق سلمان، 2009، الأصالة التفاعلية بين السياحة والبيئة المستدامة، ***المجلة العراقية لبحوث السوق و حماية المستهلك***، مجلد01،العدد02، ص86-107.
36- ابراهيم بظاظو ، نفس المرجع ، 165.
37- أنظر، نفس المرجع المذكور أعلاه.
38-عبد الله عياشي، 2016، ***استراتيجيات تنمية السياحة البيئية في الجزائر من منظور الاستدامة : حظيرة الطاسيلي بولاية إليزي – أنموذجا–*** أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
39- أديب داري أومري،2014، دراسة الأثر البيئي على المباني الترفيهية معماريا وعمرانيا، ***مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية***، سلسلة العلوم الهندسية، المجلد 36 العدد 6 ص131 - 149. على الرابط :
http://91.144.21.197/index.php/engscnc/article/view/1381
40- طالب اديوب، هلا حسين، 2009، العمارة السكنية المعاصرة في الساحل السوري: نحو عمارة محلية واعية، مدينة اللاذقية انموذجا، ***مجلة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية ، سلسلة العلوم الهندسية*** المجلد 31 العدد 1 ص41-61 على الرابط :
http://journal.tishreen.edu.sy/index.php/engscnc/article/view/7128
41- محمد عبد العالي ابراهيم، س.غ. م ، ***البيئة و العمارة***، دار الراتب الجامعية بيروت لبنان ص43.
42- أنظر، حمزة رملي، نسرين عروس، ديسمبر 2016، العمارة البيئية كأحد أهم الابتكارات التسويقية في مجال السياحة المستدامة، ***مجلة رؤى اقتصادية***، جامعة الشهيد حمه لخضر،

الوادي، الجزائر. ص 383-401 على الرابط :
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/10339

43- انظر، مشاري بن عبد الله النعيم، أفكار حول السياحة والعمارة، ***مجلة الرياض*** على الرابط : http://www.alriyadh.com/2283